فعل عجيب الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالياء فيه
اي فيحق فعل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم
اي فقدن بطل عنهم فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموت
والارض في ستة ايام اي في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ
دبره او في مقدار ستة ايام فان المعارف في اليوم زمان طلوع
الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء صرح جامع
القدرة على ايجادها دفعة واحدة دليل الاختيار واعتبار للنظار
وحث على التأني في الامور ثم استوى على العرش استوى امره
او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على العرش صفة قديمة بلا كيف
وتعالى بلا كيف والمعنى ان لله تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه
منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام
سمي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل
منه ويقبل الملك يغشى الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم
به اولان اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل
ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد
فيه وفي الرعد للدلالة على التكثير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب
له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
او حال من الفاعل بمعنى حاثا او المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر
والنجوم مسخرات بأمره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على
السموات ونصب مسخرات على الحال وقرئ بالرفع على الابتداء
والخبر الا له الخلق والامر فانه الموجد والمتصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتخصيص
الاية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين ارباباً فبين لهم ان المستحق
للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لانه الذي له الخلق والامر
فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الافلاك ثم

زينها

زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين وعمد الى
ايجادهم السفلية فخلق جسماً قابلاً للصور المتبدلة والهيات المختلفة
ثم قسمها بصور نوعية متضادة الاثار والافعال واشار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع
المواليد الثلاثة تركيب موادها اولاً وتصويرها ثانياً كما قال بعد وقدر فيها
الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله في سورة السجدة
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى الى
الملك عمد الى تدبير كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر
الامر من السماء الى الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير
الليل والنهار ثم صرح بما هو فذلكة التقدير ونتيجته فقال الا له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه متذللين
مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية اي ذوي تضرع وخفية
فان الاخفاء دليل الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين ما امروا
به في الدعاء وغيره تنبيه على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب الا ما يليق به
كرتبة الانبياء والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاستهانة
فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا
يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد
اصلاحها ببعث الانبياء وشرع الاحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي
خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا
واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين تعليل للطمع
وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى
الرحم او لانه صفة محذوف اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)